

انتظمت مساء الخميس 18 أوت بمقر الهيئة الوطنية المستقلة لإصلاح الإعلام و الإتصال سهرة رمضانية حول " الإعلام التونسي:التركة الواقع والآفاق" أثنيتها الصحفية التونسية نزيهة رجيبية وحضرها صحفيون من أجيال مختلفة ومن مؤسسات متنوعة إضافة إلى بعض الإعلاميين الأجانب العاملين خاصة في هيئة الإذاعة البريطانية

والصحفية نزيهة رجيبية المعروفة بكنية "أم زياد" هي مثلما قدمها رئيس الهيئة كمال العبيدي أول من ألقى بظلال من المشك على قدرة الرئيس السابق على قيادة تونس وتنفيذ وعوده.

وقد تسبب المقال الذي كتبه بعد أسابيع قليلة من تولي بن علي السلطة سنة 1987 في عمود أسبوعي بعنوان "نشاز" في تسديد أول ضربة لحرية الصحافة وفي اختفاء جريدة "الرأي" التي نشرته وأضاف رئيس الهيئة أن مقالاتها الجريئة وإخلاصها للبلاد كلفها ثمنا باهضا شمل أفراد عائلتها.

وبالنسبة لأم زياد فإن التركة الإعلامية للعهد السابق، كما التركة القضائية، تعد "تركات ثقيلة لابد من تصفيتها" حتى يمكن الانطلاق في بناء المستقبل.

وفي معرض حديثها عن واقع الإعلام التونسي في أواخر الثمانينات إبان تولي بن علي السلطة أكدت أن المساحة الإعلامية آنذاك كانت تبشر بكل خير في ظل وجود أعلام متنوعة قبل أن يتدهور الوضع ويؤول المشهد إلى ما آل إليه .

## تصفية التركة

وأم زياد التي كانت تمتهن في الأصل مهنة التعليم وتعتبرها "حبّها الأول" قسمت المساحة الإعلامية في عهد بن علي إلى إعلام مباح و إعلام متحجّل و آخر ممنوع وملاحق. فبالنسبة للإعلام المباح فقد غابت فيه حسب تعبيرها الصحافة الحرة لكن حضره صحافيون أحرار حاولوا رغم الوضع المتردي الدفاع عن استقلاليتهم فكان مآلهم إمّا "التلاجة" أي تجميد أنشطتهم أو القبول بالأمر الواقع والمتزام الصمت حفاظا على لقمة عيشهم.

أمّا الإعلام المتحجّل فمثلته بالخصوص صحف المعارضة التي كانت حسب رأيها "نصف شجاعة" لأنها لم تتعرض إلى عدة ملفات كانت هامة ومحظورة لكن يحسب لها ما قامت به من نشر عدة أخبار لم تكن لتنتشر في ظل سياسة التعتيم.

وبالنسبة للإعلام الملاحق أو ما سمته بإعلام "المفارقة" ومثله على سبيل الذكر صحيفة "الجرأة" لسليم بقرة و تلفزات على غرار قنواتي "المزيتونة" و"الحوار" وخاصة المواقع الإلكترونية على غرار "تونس نيوز" و"كلمة" و"ذوابة" فقد مثلت حركة مقاومة إعلامية . واعتبرت السيدة نزيهة رجبية أن الاعتراف بالجميل للصحفيين "المفارقة" الذين عملوا في وسائل الإعلام وتم تناسيهم بعد الثورة يمكن أن يصنف أيضا في خانة تصفية الذاكرة مؤكدة على أنها لا تريد شيئا لذاتها .

أما وسائل الإعلام الأخرى التي تضم حوالي 200 صحيفة فقد كانت تعيش تحت جناح المستشار السابق "عبد الوهاب عبد الله" والوكالة التونسية للاتصال الخارجي.

و زدت أم زياد بما كان يقوم به بعض الإعلاميين ممن يتلقون مقالات جاهزة ويكتبون أخرى لهتك أعراض الناس وهو ما اعتبرته أخطر بكثير من مدح الدكتاتور مضيضة أن أحسن صورة تجسد تدهور الإعلام في تونس هو الافتتاحيات التي كانت تنشر في بعض الصحف "بقلم" ليلي بن علي وعدد من إخوتها الذين أصبح البعض منهم مالكي صحف. كما انتقدت تخصيص مساحات تلفزيونية للبعض منهم ممن اقتحم مجال الغناء معتبرة الحديث عن هذه الممارسة ضروريا كإحدى الأدوات التي يقرها حتى علم النفس كوسيلة للعلاج .

### "تحررنا و لاخوف من الردة"

وحاليا تشهد الساحة الإعلامية حسب قولها "تسونامي للحرية" رغم أن عدة "وجوه قديمة" خدمت النظام السابق مازالت محافظة على مواقعها مقابل تغييب شبه تام " قد يكون مقصودا" للمناضلين في الفترة السابقة. فبالنسبة لأم زياد لابد من رفع شعار "ارحل" في وجوه من أساء للقطاع وهو غير قابل للإصلاح.

ودعت في هذا الصدد إلى الاستفادة من الصحفيين المستقلين وفتح المجال لكل الكفاءات كما طالبت بتكوين لجنة خاصة تتولى النظر في "الفساد المالي والإداري في قطاع الإعلام" وإلى التصدي إلى الثورة المضادة التي يعرفها الإعلام منبهة إلى خطورة اختراق رؤوس الأموال لهذا المجال وتدخلها في العمل الصحفي.

واستبعدت الصحفية نزيهة رجبية حصول "ردة" في مجال حرية الصحافة أن هذه الحرية تبقى في حاجة إلى التنظيم وإصلاح وهو ما تسعى للقيام به الهيئة الوطنية لإصلاح الإعلام والاتصال. وتركزت المداخلات على ضرورة إعداد قائمة سوداء بأسماء الصحفيين المتورطين في الفساد وفي "قنص" الحريات ووضع حد لتهميش الصحفيين العاملين في وسائل الإعلام الخاصة واستغلالهم ماديا .

وانتقد بعض الصحفيين تواصل سياسة المكيايين التي سمحت بتسوية وضعية صحفيي "دار العمل" دون غيرهم في حين يواصل عشرات الصحفيين الشباب رحلة البحث عن مورد رزق ويعاني البعض الآخر من وضعيات مهنية هشة. ودعا متدخلون الصحفيين إلى رص صفوفهم من أجل الدفاع عن مصالحهم والارتقاء بالمهنة وتجاوز العداوة التي غذاهما النظام السابق بينهم بهدف تشتيت شملهم.

وتندرج السهرة حسب ما أكده كمال المبيدي رئيس الهيئة في إطار سلسلة من السهرات والمقائات المفتوحة التي ستخصص للصحافيين التونسيين المرغبين في إبداء رأيهم في ما علق بالصحافة التونسية في العهد البائد من أمراض وفساد وفي أنجع السبل للنهوض بالإعلام التونسي وحماية كرامة الصحفي وحقه في العمل بحرية حتى لا يتكرر ما حدث للصحافة التونسية من عدوان.